ذكرهم في التواريخ الغربية من فاتحين وملوك وقوّاد — وهم بحسب تواريخ مجيئهم: الاسكندر المكدوني . وانّيبال القرطجني . ويوليوس قيصر الروماني . وشارلمان الفرنكي أو الفرنساوي . وفريدريك الثاني الكبير البروسياني . ونابوليون الاوّل

ولما رأيت طول باع المؤلّف المشار اليهِ في وضع هذه الموازنة و بيان منزلة كل واحد من هؤلاء الرجال الأعاظم خلوًّا عن ضلع أو تشيُّع أحببت نقلها الى اللغة العربية حبًّا بالافادة :

الاسكندر

هو الاسكندر المكدوني المعروف بالكبير الملقب عند العامة بذي القرنين . ولد سنة ٣٥٦ قبل المسيح وخلف أباه فيلبس على ملك مكدونية سنة ٣٣٦ اي في السنة العشرين من سنيه وتوفي سنة ٣٢٣ أي في السنة الثالثة عشرة من ملكه

نشأ الاسكندر على آداب اليونان، وتشرَّب امالهم ونزعاتهم الى الزهو والخيلاء، وورث عن ابيهِ فيلبس جيشاً حسن الدربة والانتظام. فما لبث بعد استوائهِ على عرش الملك أن نهض للفتوح ، فسطا على اسيا وداخها اذ لم يجد الاّ مملكة الفرس الهابطة الساقطة، ومضى قدماً في غزواتهِ حتى انتهى الى أقاصي حدود المعمور المعروفة وقتئذ . ولو لم تثبّطه جنودهُ عن مزيد اقدام في التوغل والاستقصاء، لداوم الزحف الى البحر المحيط الهندي . ولما اضطرّ الى القفول لم يبقَ له الاّ امنيّة واحدة وهي تجديد غاراته واستئناف غزواته . ولا تحسبنّ أيها القارئ اللبيب ان الاسكندر كان يقصد بالفتوح نفعاً أو خيراً لوطنهِ الذى لم يكن ليقوى على الاستئثار بتلك المظاهر ، وانما كان أقصى مرادهِ بذلك تمهيد مهيع عظيم في وجه رائد مطامعه وأمانيه ؛ فغاية متمناه بُعدُ الصيت وطائر السمعة والابهة الخيالية وتحرّي مرضاة شعب اثينا

وقد ذكر المؤرّخون شهرته بالكرم والحلم والرحمة والعدل، الاّ انهُ أقدم على

قتل أشهر قوّاد عساكره برمنيون وفيلوتاس وصديقه كليتوس[1] لانهم أطالوا ألسنتهم تنقُّصاً لاعمالهِ المجدة

وهذه البغية واضرابها كانت ضالّته المنشودة في جميع آماله وأعماله — وما اخيبه قصداً وما اعقمها غايةً ، فهي أسفل غايات عظام الرجال، واخس شيء في مطامعهم — وبينا هو يلتمس لاخر مرة قسطاً من الراحة لجيشه، أملاً في استئناف زحفاته وحملاته مطبقاً بها الأرض من أقاصيها الى أقاصيها ، وقد تبسَّط ملاءةً بموارد الخير والترف والغبطة والهناء في اكناف آسيا ، داهمته المنيَّة فقضى وهو على الارجوان مفرطاً في تعاطي الخمور والمسكرات ، منغمساً في المنكرات والملاهي والملاذ الدنوية . . . اجل ان الاسكندر قد بهر عقول كل الاجيال والشعوب ببسالتهِ وسطوته ، ولكن لا حياة في هذه الدنيا أعقم وأشأم وأبلغ في الاسراف وقلة الحيطة والصلاح من حياته ؛ فانهُ لم يجاوز بالتمدن اليوناني الى ما وراء ايونيا (وهي قسم برّ الاناضول المشتمل على ازمير الى حدود القسطنطينية) وسوريَّة ؛ وقد كانتا قبله على نحو من ذلك ؛ فذهب مغادراً جيل اليونان والديار التي داسها بالفتوح في حالة الفوضى شاغبة شاغرة برجلها، حتى كأنهُ أعدَّها وجعلهـا باطرافها عرضة لمستحوذة الرومان : وبالحق قد فضل الفيلسوف على هذه الاعمال الفارغة أعمالَ « فيلبومن » ذلك القائد الحكيم الذي توصل ، مع عدم اشتهاره بمثل هـذه الشهرة العظيمة ، الى أن أطال حياة بلاد اليونان واستقلالها مدة بضع سنوات　　(للكلام صلة)

(١) اعظم قوّاد فيلبس والاسكندر برمنيون وفيلوتاس ابنه قتلهما الاسكندر زاعماً ان لهما يداً في مؤامرة ومكيدة كانت قد دبرت عليه . والصحيح الثابت انه فعل ذلك بهما حسداً لهما وبغياً اذ كان واجداً عليهما ساخطاً لايثارهما اباه عليه « ٣٢٩ » — . اما كليتوس فهو ابن ظئر « مرضعة » الاسكندر شب معه رضيعي لبان كاخوين حقيقيين ، ثم عدا عليه الاسكندر في حال السكر وقتله لانه فضل اعمال أبيه على أعماله وأنبه على قتله برمنيون « ٣٢٦ » . — وكان كليتوس قد نجاه من رجل فارسي كان أوشك أن يفتك به في واقعة ايسوس